«الطرف الثالث» وخط التوتر العالي بين واشنطن وطهران

لقد وصل طرفا الأزمة «حافة الهاوية»، وليس ثمة من وساطات أو وسطاء، مؤهلين لإقناعهما بالابتعاد ولو خطوة واحدة إلى الوراء...إيران سترد على أي عدوان ستتعرض له، مباشرة وعبر وكلائها وأذرعها في المنطقة...لن تكتفي بما سيوكل للحلفاء من مهام، الرد الإيراني، لكي يكون مقنعاً، ويحفظ ما تبقى من ماء الوجه، بعد كل الضربات التي تعرضت الجمهورية الإسلامية، لا بد أن يكون إيرانياً كذلك.

في المقابل، رسم دونالد ترامب خطاً أحمر جديداً، وهو في وضعية «الذئب الجريح» الذي يزداد خطورة كلما أزفت لحظة خروجه من البيت الأبيض، طائعاً، أم «مشدوداً من شعره»، وفقاً لرغبة نانسي بيلوسي الملحة...مقتل أمريكي واحد في العراق أو جواره، على يد الإيرانيين أو حلفائهم، كفيل بإقناع الرئيس المرتحل بالضغط على الزناد.

عند لحظة التوتر الحرجة هذه، تتعاظم أهمية «الطرف الثالث»، فكل فعل يصدر عنه، قد يكون سبباً للانزلاق من حافة الهاوية إلى قعرها...من هنا جاء التحذير الإيراني، المبني على معلومات استخبارية، ليشير بإصبع الاتهام لإسرائيل في تدبير عملية مفتعلة ضد هدف أمريكي، لجر إدارة ترامب «من عنقها» إلى ساحات الحرب وميادينها، وهو الخيار الذي تفضله حكومة نتنياهو، ولطالما سعت لاستعجاله، وهي اليوم بأمس الحاجة لاستثمار ما تبقى من وقت لترامب وصحبه في البيت الأبيض، لإشعال نيران المواجهة العسكرية مع إيران.

الأطراف العربية، الخليجية بخاصة، لها مصلحة في قصقصة أذرع إيران وأجنحتها، وهي ترغب في وقف البرنامج النووي الإيراني، والأهم القضاء على أية فرصة لتطوير برنامج صاروخي باليستي دقيق...لكن هذه الدول تخشى الحرب وتتحسب من انتقال شراراتها وشظاياها إلى أعماقها، فتصيب منشآتها وبناها التحتية الهشّة بالخراب العميم...دول الخليج لا مصلحة لها في اندلاع نيران مواجهة عسكرية شاملة، وهي تدرك أن كثيرا من الطائرات والصواريخ الأمريكية ستنطلق من أرضها وبحارها وأجوائها، وأن إيران أوضحت لهذه الدول بما لا يدع مجالاً للشك، بأنها ستكون هدفاً لانتقامها، وأن ردود أفعالها لن تقتصر على الأهداف الأمريكية، بل ستطال الدول الحاضنة لها ...دول الخليج حرّكت ديبلوماسيتها على نحو نشط مؤخراً، لتفادي سيناريو أن تكون أراضيها ساحة من ساحات المواجهة، إن اندلعت.

ثمة فريق ثالث له مصلحة ورغبة (وربما قدرة) إلى إشعال الفتيل، وأعني بها الجماعات الجهادية، داعش وأخواتها، وهي في وضع مادي ولوجستي يمكنها من القيام بذلك، وليس أحب إلى قلوب قادتها، من رؤية «عدويّها اللدودين» يشتبكان في حرب ضروس.

لم تكن بلا معنى، تصريحات قادة الحرس الثوري الإيراني، الملوّحة بصواريخ حزب ا وحماس والجهاد

المصوّبة ضد إسرائيل، فالأخيرة هي أكثر الأطراف الإقليمية حماسة لإشعال فتيل الحرب، وهي بعيدة عن مرمى الصواريخ الإيرانية، وحتى إن أصابتها بعض الشظايا، فلن تكون أشد فتكاً من صواريخ العراق في العام 1991...ما يؤذي إسرائيل حقاً، أن تنفتح الجبهات تزامناً، من غزة إلى جنوب لبنان وجنوب سوريا، فضلاً عمّا يمكن أن تلقيه إيران عليها، من نيران وشظايا...لهذا تكاثرت التصريحات الإيرانية مؤخراً بهذا الشأن، علّها تكفي لردع إسرائيل عن ترجمة ما يجول في عقلها الإجرامي.

عربي الرنتاوي - نقلا عن صحيفة الدستور